

التبيان في تفسير القرآن

(60) ذكر ليوم القيامة انه يقدمهم فيه، يدل على انه فعل مستقبل فأجرى الماضي مجرى المستقبل لدلالة الكلام عليه. وقوله " وبئس الورد المورود " قال ابو علي: انه مجاز، والمعنى بئس وارد النار. وقال البلخي: بل هو حقيقة، لانه تعالى وصف النار بانها بئس الورد المورود، وهي كذلك. والورد الماء الذي ترده الابل، والورد الابل التي ترد الماء، والورد ما يجعله عادة لقراءة أو تلاوة للقرآن. والورد ورد الحمى، كل ذلك بكسر الواو، وحكي عن ابن عباس ان الورد الدخول. والمعنى ان ما وروده من النار هو المورود بئس الورد لمن ورده. ويقال إنهم اذا وردوه عطاشا فيردون على الحميم والنيران ولايزيدون بذلك إلا عذابا وعطشا. وانما وصف بأنه بئس، وان كان عدلا حسنا لما فيه من الشدة مجازا. قوله تعالى: (وأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بئس الرِّفْدُ المرفود) (100) آية بلاخلاف. معنى قوله " واتبعوا في هذه لعنة " ان اللفظ لعنهم والملائكة والمؤمنون، فاختصر على وجه مذكرنا على ما لم يسم فاعله، لان الايجاز لا يخل بهذا المعنى. واللعن من العباد الدعاء والمسألة اللفظ تعالى بالابعاد من الرحمة - في قولهم لعنة اللفظ - والذم الوصف بالقبيح على وجه التحقير. ومعنى الآية انهم كيف تصرفوا، وحيث كانوا، فاللعنة تتبعهم. واللعنة من اللفظ الابعاد من رحمته بان يحكم بذلك، فمن لعنه اللفظ فقد حكم بابعاده من رحمته وانه لايرحمه. وقوله " ويوم القيامة بئس الرِّفْدُ " والرفد العون على الامر، وانما قيل